ناجي عبدالله الحرازي

شجاعة الدكتور الشعيبي ومستقبل المؤتمر الشعبي العام

يجب أن نعترف بأن مافعله أخونا الوزير السابق والقيادي البارز في المؤتمر الشعبي العام الدكتور يحيى الشعيبي قبل أيام عندما عبر عن رأيه في أداء المؤتمر خلال العقدين الماضيين من خلال رسالة وجهها لأعضاء وأنصار المؤتمر عبر صفحته الخاصة في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك ..كان أمرا غير مسبوق في تاريخ الأحزاب والتنظيمات السياسية اليمنية .

ويجب أن نقر بشجاعته وبعدم تردده في الاعتراف بأن هناك متغيرات على الأرض أصبحت أمرا واقعا يحتم على قيادة حزب المؤتمر الشعبي العام إعادة النظر في حال الحزب وحالهم ،ووضع حد للتباكي على الماضي أو التغني بأمجاده .

كما يجب أن نقدر للدكتور الشعيبي دعوته العمل من أجل تقييم تجربة المؤتمر خلال المرحلة الماضية بحيث يتم تشخيص الإخفاقات والاستفادة من دروسها ثم التفكير في المستقبل بخطى ثابتة وواثقة، والعمل على تحويل المؤتمر الشعبي العام إلى حزب مؤسسي قادر على جذب الجماهير والمنافسة في الانتخابات القادمة، فالدكتور الشعيبي وهو واحد من قيادات حزب المؤتمر الشعبي العام الذي تأسس في حفل مهيب يوم 24 أغسطس عام 1982م عقب حوار وطني شاق ضم أطياف العمل السياسي والحزبي في اليمن التي أجمعت على الميثاق الوطني ،دعا أعضاء الحزب وأنصاره للاعتراف بأن ما وصفها بـ"الأمور" قبل أحداث العام 2011م كانت قد وصلت إلى صراع بين المؤتمر الشعبي العام وحلفائه من جهة وأحزاب الائتلاف المشترك وشركائه .. وأن قيادة المؤتمر اخفقت في التوصل الى توافقات تسهم في وحدة الصف والخروج من تلك الأزمة ".

وقال الدكتور الشعيبي: إن الفساد كان قد استشرى في مفاصل الدولة وأن طريقة التعامل مع الحراك في المحافظات الجنوبية والشرقية لم تكن موفقة على الإطلاق ،كما أن حكومة المؤتمر أخفقت في معالجة قضية صعدة وأن الحروب الست كانت غير مدروسة كبدت البلاد خسائر بشرية ومادية كارثية على الوطن.

الدكتور الشعيبي قال أيضا: إن الشباب وخصوصا الشباب خريجي المعاهد والجامعات والذي يزيد عددهم على 200000 خريج وخريجة وكذلك أضعافهم من خريجي الثانوية والمعاهد المتوسطة خرجوا الى الساحات بحثا عن مستقبل أفضل وأنهم كانوا على حق في ذلك ،لأن حكومة المؤتمر لم تتمكن من معالجة أوضاعهم وتهيئة المناخات المناسبة لتوفير فرص عمل لهم.

وأقر الدكتور الشعيبي بأن قيادة المؤتمر الشعبي العام وقفت بحزم ضد تطلعات الشباب بالتغيير ،وهو الأمر الذي تمكن أحزاب المعارضة من قياده دفتهم ودفعهم للصدام مع الحكومة والتسبب في حالة من الاستياء المحلي والدولي من رد فعل قيادة المؤتمر.

هذا فيما يتعلق بما دار خارج الحزب، أما شؤونه الداخلية فلم يتردد الدكتور الشعيبي في الاعتراف بأن هناك خلافات عميقة بين بعض قيادات التنظيم العليا أثرت وما زالت تؤثر على الأداء التنظيمي للمؤتمر الشعبي العام ،وأن هناك صراع مصالح داخل المؤتمر ، حيث ما تزال بعض القيادات تحن للعودة الى الماضي وتعمل جاهدة على عرقلة أي مساعي قد توصلنا الى المصالحة الوطنية والسير قدما نحو تجاوز هذه المرحلة والعمل على إخراج البلد من أزمته الراهنة.

وأخيراً..دعا الدكتور الشعيبي أعضاء المؤتمر وأنصاره للعمل من أجل تحويل تنظيم المؤتمر الشعبي العام الى حزب سياسي مؤسسي فاعل يساهم في قيادة اليمن الجديد.

متسائلا :هل ممكن أن تتم الدعوة قريبا الى انعقاد المؤتمر العام الثامن ليتم الخروج برؤية واضحة المعالم وتهيئة منتسبيه للمشاركة بفاعلية للاستحقاقات القادمة؟؟

سؤال مشروع لابد من الإجابة عليه بشجاعة وبدون مجاملة أو نفاق ،إذا ما أراد أعضاء وأنصار التنظيم الذي كان فريدا من نوعه في العالم العربي ،المحافظة على مكانته التاريخية ،دون الحاجة للتمسك بقيادته التاريخية التي وإن أخفقت أحيانا كما أقر الدكتور الشعيبي ،إلا أن بإمكانها إتاحة المجال لدماء جديدة قادرة على المضي قدما بالتنظيم قبل فوات الأوان ..

فلسفة التنشئة الاجتماعية!!!

سامي عـطا

أنهى فرانسيس فوكوياما كتابه نهاية التاريخ والإنسان الأخير بتساؤل "هل وصلنا إلى نهاية التاريخ؟" أجاب إجابة معتمة وسوداوية، حيث قال "ستكون نهاية التاريخ حدثا جد حزين.....في حقبة ما بعد التاريخ، لن يكون ثمة شعر ولا فلسفة، فقط الوصاية الدائمة على متحف التاريخ الإنساني".

وأمام هذه الصورة التي وضع ملامحها قبل أكثر من ثلاثة عقود تقريبا, هل فعلا وصلنا إلى نهاية ذلك, إن كل الوقائع تدلل على أن الرأسمالية ازدادت توحشا, وبحكم طبيعة هذا النظام الذي يجعل من الماديات فرس الرهان في الحياة , فإن هذا الرهان يأتي على حساب وجدان الإنسان وحياته الروحية, وربما يتفاوت درجة هذا الإفقار الوجداني نتيجة تفاوت تطور المجتمعات,لكن ما هو مؤكد أن الإفقار الذي أصاب الدول النامية في هذا المضمار كبير جداً حتى باتت الحياة الثقافية والأدبية والفنية وغيرها من الجوانب الوجدانية عزيزة, لا بل ونادراً ما تشبع, لقد جرى تقليص إن لم تشهد ندرة في هذه الأنشطة , حتى أن ما يرصد لها من ميزانيات في خطط التنمية في بلداننا يقل عاماً عن العام الذي سبقه, وتقل نسبته بالنسبة إلى الميزانية العامة بشكل مخيف, ومن يحلل الميزانيات يجد أن التناقص يأتي لحساب زيادة في الميزانيات المخصصة للأمن والدفاع والجوانب العسكرية, وعلى الرغم من هذه الزيادات على الجانب الأمني والعسكري إلا أن الاختلالات تزداد وتتسع, نحن بحاجة إلى قلب الموازين والمعادلات لقطاعات التنشئة والتربية ونزيد من اهتمامنا بها بصورة تدريجية, وبعد كم عام سنرى الفرق, إن القضاء على الإرهاب والعنف تنموي بالأساس, وله جانب يتعلق بالتربية والتنشئة السليمة للفرد, ولا يمكن القضاء عليه عبر البوابة الأمنية وحدها.

وكما هو معروف لا يمكن بناء شخصية سوية إلا من خلال إحداث توازن في التربية والتنشئة الاجتماعية, فالإنسان جانبان عقلي ووجداني, وبالقدر الذي يحتاج للعلوم العقلية والإنسانية عبرها يشكل بعض ثقافته, فإنه في ظل بقاء الأمر متوقفاً على ذلك دون الالتفات إلى إشباع الجانب الوجداني والقيمي عبر الفنون من رسم ومسرح وسينما وشعر وموسيقى والآداب من شعر ورواية, فإن تكوين الشخصية يصيبها الخلل, وتغدو ثقافة الفرد ناقصة وعرجاء, ويزداد الأمر سوءاً عندما تسود في تنشئة الفرد وتربيته ثقافة ماضوية ظلامية تحرم مثل هذه الأنشطة وتعتبرها رجس الخراب وغواية من عمل الشيطان.

ويتناسب حجم قبائح وشرور مجتمع بقدر خلوه من إشباع أفراده وجدانياً بسبب خلو التربية والتنشئة الاجتماعية من هذه البرامج والسياسات.

إن تنشئة الفرد عملية معقدة تحتاج إلى تضافر جهود قطاعات عديدة تبدأ بالأسرة والمدرسة ودور العبادة وتؤازرها سياسة إعلامية وثقافية عامة تنطلق من فلسفة حياة تضع نشر الفضائل الاجتماعية وتعميمها برنامج عملها, الفضيلة واحدة من التوجهات الإنسانية الرئيسية, فلا يوجد مجتمع إنساني يعرض عن تحقيق الفضائل, الفضيلة أس وجذر البناء الاجتماعي أما الرذائل فإنها عارضة أو يمكن القول أنها تتأسس في ظل الجهل بالفضائل , ولقد كان أفلاطون محقا حينما قال "الفضيلة علم والرذيلة جهل".

إن إغفال الجانب الوجداني في تنشئة الإنسان يؤسس لمجتمع معاق وجدانياً, مجتمع تغدو فيه الرذائل طبيعة حياة.

وإذا لا تتضافر جهود المجتمع بكافة قطاعاته وفلسفة تربية وتنشئة تعلي من شأن تأسيس أفراد فاضلين, فإننا سنظل نجتر أذيال خيبتنا ومما لاشك فيه أن تحقيق برنامج عمل كهذا يحتاج نخبة سياسية تتمتع بالتفوق الفكري والأخلاقي, ويصعب أن تحققه بنخب معاقة فكرياً وأخلاقياً, لأن المعاق يبحث عن سعادته في تزايد عدد المعاقين من حوله.

تغريدة/

"هل يمكن لأحد أن ينكر أن العيش في مجتمع من الأنداد المتساوين يميل بالإنسان- على وجه العموم- لأن ترتفع معنوياته، وأن تعمل إمكاناته بيسر وفاعلية؟ وهل يمكن لأحد أن ينكر أنه لو عاش في مجتمع يجعله في إحساس دائم بامتياز الآخرين عليه، وبأنه بلا قيمة على الإطلاق، فإن من شأن هذا الإحساس- على وجه العموم كذلك- أن يجعله مكتئبا وعاجزا شبه مشلول؟".

الشاعر والناقد الأمريكي ماثيو أرنولد في مقالة له عن الديمقراطية.

• أستاذ فلسفة العلوم ومناهج البحث
قسم الفلسفة كلية الآداب جامعة عدن

فتحي الشرماني
fathi9595@gmail.com

أطفأها الله.. فلا تشعلوها من جديد

اليمنيون يتهيأون اليوم لخوض غمار ما تبقى من متطلبات الانتقال, لاسيما بعد أن خرج مؤتمر الحوار بنتائج ارتضتها جميع القوى المتحاورة, وبعدما نجحت الجهود الوطنية - المتمثلة بجهود القيادة السياسية وجهود اللجان الرئاسية جميعها - في إسكات آلة القتل وإقناع أطراف الصراع بالإذعان لمنطق الصلح حقناً للدم وصيانةً للأرواح ..وكان أن وضعت الحرب أوزارها, واستعاد اليمنيون أنفاسهم, وأصبح الجميع أمام مسؤولية إعادة التفكير في جدوى الصراع وإراقة الدماء, وضرورة أن يواسي كل طرف نفسه في قتلاه, ويتذكر الأحزان التي دخلت بيوتاً كثيرة فيها الموجوع والثكلى والأرملة واليتيم.

وعليه فلا ينبغي اليوم لأي طرف كان أن يسمح لنفسه بإشعال الحرب وتفجير بؤر جديدة للصراع, ومن سيسمح لنفسه بذلك فعليه إثمه, بل عليه أن يتذكر أن أكثر من 25 مليون مواطن يمني يراقبون الأوضاع عن كثب ولا يزالون يرسمون لمن يقف ضد سيادة الأمن والاستقرار صورة تزداد اكتمالاً كل يوم.

إن الذي سيبادر إلى صناعة الحرب ولديه هوس بها سيكون طرفًا فاجرًا بإرادة اليمنيين وتوقهم إلى حياة آمنة ومستقرة, وستكون حربه في هذه الحالة شبيهة بـ(حرب الفجار) في الجاهلية التي دارت بين قريش وكنانة وبين هوازن, وكفر المتحاربون فيها بالشهر الحرام وأوصلوا الاقتتال إلى الحرم, فأطلق العرب عليهم (الفُجَّار), وهو قياس لابد أن يكون مع الفارق, فأولئك الفُجار كانوا وثنيين, وأما نحن فمسلمون, وكانوا في جاهلية, وأما نحن فقد علمنا ولسنا معذورين في شيء.

إن من المفترض اليوم أن تنعدم كل أسباب التوتر, وإن عاودت للظهور هنا وهناك, فالدولة من مسؤوليتها أن تتبّع ذلك وتقوم بمعالجته, فكل أطراف الصراع حين يتحدثون يؤكدون أنهم يريدون (دولة) ويؤيدون حضورها, وهيمنتها على الجميع, ولذلك نقول: اتركوا الفرصة للدولة لكي تؤدي واجباتها وتثبت وجودها كما تطمحون, ومن سيقف دون ذلك فهو الخاسر, ومن سيختار طريق العداء للدولة فهو الخاسر أيضًا.

يكفي ما سال من الدماء ..ولا مفر من أن نتعايش مع بعضنا ونقبل ببعضنا ونغفر لبعضنا أخطاءهم ونترك الماضي بما فيه, فلا شيء من أمور الدنيا وزخرفها يساوي قطرة دم يمني, هذا إذا كنتم تحبون هذا الوطن وتفاخرون بالانتساب إليه, وتتنافسون حقًا على خدمته ونيل رضاه.

كل من يجد راحته في ظل الحرب والعنف عليه أن يتذكر أن ثاني رئيس للجمهورية, وهو القاضي عبدالرحمن الإرياني رحمه الله, حين جاء إليه رموز حركة التصحيح يشاورونه في التنحي, قال لهم: والله لن أسمح بإراقة قطرة واحدة من أجل بقائي على كرسي الحكم ..أنا متخل عن هذا المنصب, ولا أريد منكم سوى أن تهيئوا لي الطريق إلى المطار.

هذا كلام إنسان مخلص لوطنه, محب لأبناء جلدته, ويعز عليه أن يصاب يمني بأذى في سبيل بقائه في السلطة..ألا يستحق هذ الكلام أن يتمثله كل من يستسهل التضحية بالعشرات أو المئات من أتباعه ولا تهتز له قصبة؟ وكلما انطفأت نار الحرب قدح زنادها من جديد؟ اتقوا الله في دماء المدنيين ..اتقوا الله في دماء الجنود ..اللهم هل بلغت, اللهم فاشهد.

هاشم عبدالحافظ

من ذاكرة الصحافة

التغيير في كتابات الصحفي المرحوم/ عبدالرحمن سيف إسماعيل

أعود بالقارئ إلى الخلف مستحضراً من ذاكرة الصحافة ما استطعت عن الفقيد عبدالرحمن سيف إسماعيل عيسى، تغشاه الله برحمته وألهم أهله ومحبيه الصبر والسلوان، إنا لله وإنا إليه راجعون، لعلي أكتب كما ينبغي لأول مرة، الراحل الصديق وافاه الأجل بصنعاء عن عمر ناهزالـ(65) عاماً ووري جثمانه في مقبرة قرية حارات أعبوس ناحية القبيطة لواء تعز سابقاً.

تعرفت عليه أول مرة في منزل الأخ/ عثمان عبدالجبار راشد عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني بصنعاء وذلك إثر لقاء تعارفي حضره عدد لا بأس به من أبناء الأعبوس (في 1/ أغسطس 1991م) وكان هدف اللقاء بعث روح التواصل فيما بينهم داخل العزلة وخارجها واقتراح بديل يحل محل صناديق تكافلية تعنى بشأن أبناء كل قرية على حدة كانت قد تأسست في بعض مدن شمال اليمن (ج.ع.ي) قبل الوحدة الاندماجية (مايو 1990م) وكان من أهدافها رعاية الأعضاء وتقديم مساعدات لهم عند الضرورة. تواصلنا – أنا والفقيد- كان تواصلا متقطعا ولكن للأمانة لازمنا منفرداً شعوراً بوجود قاسم مشترك.

وكان قد حدثني عن بعض رفاق دربه وأنصار الحزب الذي كان ينتمي إليه (الحزب الاشتراكي اليمني) والكلام له: أنهم طلبوا منه إعادة إلقاء محاضرة في مقر منظمة الحزب في المنطقة الشمالية لأمانة العاصمة لشعورهم بنقص معلومات تاريخية.. وهو شاطرهم نفس الشعور لأن ضيق الوقت والحالة الصحية كانا سبباً للنقص الذي تبين له في نشأة وتطور الجمعيات الأهلية أو منظمات المجتمع المدني ماشئت سمها في هذا البلد. شجعته على تلبية طلبهم ونصحته بتناول نشأة هيئات التطوير التعاوني واللجان التنموية حيث شهدت الألوية العشرة منها تعز، صنعاء الحديدة، إب ..الخ والعزل والنواحي تأسيس مثل هذه الهيئات للفترة 66-1975م كما تكون أول إتحاد للهيئات التعاونية عام 1973م، الباحث ابن سيف أبلغني أنه انتهى من إعداد محاضرته بعنوان ((تاريخ تطور منظمات المجتمع المدني في اليمن)) وهو عنوان المحاضرة السابقة وقد طلب مني أن أشارك بمداخلة مركزة بعد الاستماع لملاحظتي ولكني اعتذرت له.

كانت حالته الصحية لا تسمح بإلقاء المحاضرة برغم أنه أعدها، بل هيأ نفسه لإلقائها وبنفس اليوم سلم لي موضوعاً كتبه عن الفقيد/ سلطان أحمد عمر مقبل العبسي، لتسليمه زميلاً في ((الثورة)) و((الوحدة)) هو الأخ/ طه عبدالصمد نشر قبل وفاته في ((الثورة)) الأربعاء 22/ -الخميس 23 / يناير/ 2014م بعنوان "عشرون عاما مازال حاضرا في الذاكرة- سلطان أحمد عمر..فلسفة النضال والكفاح من أجل الحرية والبقاء.

أسجل هنا تقديري واحترامي نيابة عن أسرة الفقيد لرئيس تحرير((الوحدة)) لنشر رسالة المناشدة العاجلة، لمناشدة رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة الاهتمام بعلاج الباحث((عبدالرحمن سيف)) كنت قد سلمته الرسالة مساء الثلاثاء والصحيفة ماثلة للطبع قبل أن يبلغني زميله قائد يوسف الزبيري محرر((الجمهورية)) تعز، عن رحيله عصر الأربعاء 29/ يناير 2014م، لحظتها أخرجت تلفوني من جيب شميزي واتصلت فوراً بالزميل طه عبدالصمد وأبلغته بوفاة زميله رحمه الله, فلم يصدق بداية ولكنه استجاب للطلب مشكوراً ونشر التعزية في (الثورة) صبيحة الخميس 30/يناير 2014م. لذلك لقاءاتنا امتدت حتى قبل رحيل الباحث (ابن سيف) في غرفة العناية المركزة, مركز القلب, مستشفى الثورة العام بصنعاء الأربعاء 29يناير 2014م.

أود العودة بالأعبوس والمهتمين من غيرهم إلى اللقاء بصنعاء التعارفي السابق الذكر, كي أواصل الحديث معهم عن التغيير في كتابات الصحفي المرحوم/ عبدالرحمن سيف إسماعيل, حيث لاحظته في مجلس المقيل يستمع لكل متحدث ويدون ملاحظات تأهباً لإيضاح ما كان غامضاً في أحاديثهم, طالما استمع إلى رؤاهم, الملاحظات دلت على حصافته وفهمه لأبعاد العمل الاجتماعي الخيري المتعدد الأغراض, بل عقب عليهم, أدهش الحضور ومن سبقوه في الحديث حسبوا بأنه سيكون منفعلاً وغير قادر على إيضاح ماهو غامض والرد الشافي على استفساراتهم عن مصائر الصناديق!! لأن بعضهم ملوا بحكم مشاربهم الفكرية إلى مسمى الخيري وأحياناً بإضافة الإجتماعي ليصير التعامل باللفظ الأول ولو كان جمعاً (الخيري الاجتماعي) كانت خلاصة ملاحظتي تزكية تعقيب الزميل المناضل. وبالتالي تعمقت معرفتي به أثناء نقاش الأمر مع أبناء الأعبوس بالأمانة وكانت الخلاصة اتفاقنا جميعاً على تشكيل جمعية اجتماعية خيرية القاسم المشترك لأبناء الأعبوس تم تأسيسها بصنعاء (في 16/ 8/ 1991م)، وكذلك إصدار نشرة شهرية مؤقتة ناطقة باسمهم، فهمت أن الباحث النموذج البسيط والجدير بالاحترام يميل إلى فكرة تشكيل إطار جمعوي أهلي واسع بأنشطته وتعدد أهدافه، لخص محور ملاحظاته الإيضاحية بضرورة تلملم المبعثرين ليس في قرى العزلة وأمانة العاصمة فقط بل وبقية المدن وذلك ما أكد صفاء فكره وموضوعية كتاباته الصحفية عن هموم ومشاكل أبناء الأعبوس ومتطلباتهم من مشاريع خدمية أساسية أو صيانة مشاريع قائمة بل وتأهيل المشاريع المتعثرة، فكتاباته خلت من كل أنواع العصبوية القروية والحزبية بالإمكان العودة إلى ما كتبه في((الأعبوس)) و((الثورة)) و((الجمهورية)) تحديداً ما نشرته نشرة الأعبوس المؤقتة بعنوان((موضوع للنقاش: إصلاح الإختلالات في عمل الجمعية ..مسؤولية من ؟!!)) العدد ((24صفر 1426هـ الموافق مارس 2005م، قبل تبوئه منصب رئيس التحرير، حيث كان نائبا للرئيس وقبله أحد المشرفين على النشاط الثقافي والإعلامي. أجدها مناسبة لدعوة رجال الأعمال وأعضاء الهيئة الإدارية لجمعية الأعبوس الآتية أو الذاهبة بتشكيل لجنة تتولى جمع وإعداد ما كتبه في النشرة وإصداره في كتاب يسمى ((الأعبوس)) رقم (1) رغم أن فروع الجمعية، باستثناء فرع صنعاء لأنه لم يشكل، بل هيأتها ذهبت إلى تبني نشرات بتسميات غير مسمى النشرة الأساسية وعملت بالمقلوب. هذا أمر الفقيد ناقشه بهدوء مع لجنة الثقافة والإعلام في أكثر من اجتماع ومقيل للجنة أو اجتماعات الهيئات الإدارية المتعاقبة مع ذلك لا يوجد مانع لتأكيد الاهتمام بنتاجه الفكري والثقافي والاحترام له، طالما نحس أنه حي بمآثره الثقافية والشعرية أن يصدر الكتاب، رغم انه لاحظ تكريس إصدار النشرات وتكرار لفظ العمل الخيري دون ذكر الصعوبات التي أشار إليها رؤساء الهيئات وكأن هيئات الفروع لا تريد زحزحتها من الطريق السوي، فكرا وسلوكا، والأخذ بمبدأ العمل الاجتماعي الخيري والعمل بالنظام الأساسي و إنجاز اللائحة المالية لأهميتها في ضبط الحسابات وتقديم قوائم مالية إلى الجمعية العمومية وفق ضوابط للجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة إضافة إلى تحديد علاقة الفروع بالمركز.

الفقيد كان دليله واضحا أثناء نقاش مثل هذه الأمور وحضوره اجتماعات الهيئات الإدارية واللقاءات الموسعة لتغطية أخبارها ومثل أورده من لقاء حضره الأخ/ علي درهم علي طالب نائب رئيس الهيئة الإدارية للجمعية وهو عدم وفاء الحضور تشكيل فرق مسح طريق دعان حارات ،ظبي حسب موافقتهم في اللقاء المنعقد (في 25/9/1996م). لذلك الصديق كان يعتمد على السلطة الرابعة ((الصحافة)) كوسيلة من وسائل الإعلام لتعريف الهيئات الإدارية سواءً لجمعية الأعبوس أو غيرها بخطر إدارة الظهر لقيم العمل الاجتماعي وتعدد النشرات وتجاهل النظام الأساسي ولائحته المالية والتواصل خارجا عن لجان الثقافة والإعلام بالذات الخاصة بجمعية الأعبوس. ذلك كان من وجهة نظر ابن سيف الذي أوضح أنها عوامل لن تساعد على تلملم الناس بالذات الأعبوس وتحصيل الاشتراكات والتبرعات من الأعضاء وغيرهم ومما اقترحه وقت ذاك توحيد النشرات في نشرة الأعبوس لتخفيف التكلفة وتحقيق مبدأ استقلالية النشرة مالياً وإدارياً وانتظام صدورها ودعوة فروع الجمعية واللجان الأهلية بالعزلة والمدن للمساهمة بمواضيع ذات صلة باحتياجاتهم والتعريف بمآثر أجدادهم وجداتهم حيث أخذوا جميعاً عن الجدات والأجداد تلك المآثر وحافظوا عليها على أن ترسل مشاركتهم إلى المركز وكان يحثهم على التحلي بالروح التعاونية من خلال دعوته للاهتمام بنشر الثقافة التعاونية وضرورة تجاوز الصعوبات وفي نفس اللقاء الذي أسلفت ذكره نائب الرئيس يتجاوب مع فكرة توحيد النشرات المؤقتة: الخير، التكافل، أعبوس الخير والريامي ودعم اللجنة الثقافية والإعلامية مالياً لكي تصدر صحيفة رسمية باسم الأعبوس بترويستها وتسلسل أعدادها وتأكيده على حفظ النشرات المؤقتة، وكان الراحل المناضل قد أصدر صحيفة نصف شهرية مؤقتاً آخذا بعين الاعتبار طلب أحمد ثابت نعمان الأمين العام واقترح عليه زيارة وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وأعرب عن استعداده لتحديد موعد الزيارة وإبلاغه لأنه أراد طرح هموم ومشاكل أبناء العزلة إضافة إلى تطوير النشرة المؤقتة وتوفير مكائن خياطة وتطريز لمركز الأسر المنتجة بنجد النوبة غلبة، تمت الزيارة وكانت ناجحة بمعنى الكلمة، ثم الأمين العام وجه باستئناف صدور ((الأعبوس)) بحيث تكون مماثلة لصحيفة ((القبيطة)) تبوأ بن سيف نائبا لرئيس التحرير حسب قرار الهيئة الإدارية وقتذاك، فكان صدور أول عدد بإشرافه جاذباً شكلاً ومضموناً لمن لهم اهتمام بالصحافة الأهلية من غير الأعبوس منهم شاركوا بالكتابة فيها وليس إصدار كتاب التأبين إلا جزءاً من هذا الاهتمام في إغناء الذاكرة الوطنية والمعرفية وهو ما يشكل جزءاً من رسالة الأعبوس المعول عليهم إصدار الصحيفة مجدداً برغم امتداد فترة توقفها لسبب أو لآخر، لكن هذا أمر يستحق أن ينال مع باقي آثاره من الكتابات الموثقة في (الثورة) و (الجمهورية) و(الثوري) المزيد من الاهتمام من خلال جمع وإعداد ما نشر له وإصدارها في كتب تخصصية. وقد عرفته مناضلاً وطنيا طوال مشوار حياته وآخر مرة قابلته في الذكرى الـ(11) لاستشهاد جار الله عمر غير آبه باستفزاز الآخر واستهدافه، لكنه ببساطة وهدوء كان يواجه ما يضعه الآخر من معوقات بغية إثنائه عن استخدام السلطة الرابعة، فقد واجه صعوبات منها بالقانون مثلاً: الإدارة المختصة بديوان عام وزارة الإعلام وجهت نيابة الصحافة والمطبوعات بمثوله أمام النيابة في شهر رمضان 1426هـ قبل صدور العدد (24) من الأعبوس في مارس 2005م كصحيفة رسمية، حيث الفقيد اعتبر مثوله أمام النيابة إجراء يتعارض مع مضامين نصوص قوانين الجمعيات الأهلية والمنظمات المدنية والصحافة لأنها تكفل لها إصدار نشرات للتعبير، طالما تأسست بموجبها وكسب القضية بامتياز، تعلمت منه دروساً كثيرة بل شاركته تحمل جزء من تلك المعوقات، قدم من الجهد الفكري والثقافي ما لم يقدمه أحد من أبناء العزلة خاصة والمديرية عموماً. كي يكتب ما ينبغي مستحضراً ما كان متاحا من مخزون ذاكرته كأنه حس بقرب ما قدر الله من عمره لتعريف المسؤولين وأعضاء الهيئات الإدارية ورجال الأعمال والشخصيات الاجتماعية والأعيان بالمديريات تحديداً مديرية حيفان بمشاكل الناس بالريف والمدينة والضغط عليهم للبحث في الحلول لمختلف المشاكل والهموم لأن الصحفي ليس من مهمته حلها بل التعريف بها. ولعل آخر ما كتبه بعنوان ((الإدارة المحلية ماض مازال يقاوم التغيير)) ونشر في (الثورة) بتاريخ: 3 يناير/ 2014م فيه همس ايجابي وحث على ضرورة الاهتمام بتنمية الأنشطة التنموية لعزلة الأعبوس وبقية عزل المديرية على وجه الخصوص. هذا أمر يتطلب تكاتف الأهالي ودعم رجال الأعمال والأعيان بالمنطقة لأنشطة الجمعيات المهنية القائمة مثل جمعية الآفاق لتنمية أنشطة المرأة، واستكمال تأسيس جمعية حماية البيئة والإنسان بعزلة الأعبوس تنفيذا لما كان قد وعد به رجل الأعمال: أمين أحمد قاسم رئيس جمعية الأعبوس الاجتماعية الخيرية وذلك كان بحضوري أنا والباحث عبدالرحمن سيف الذي انطبق عليه قول أحد الكتاب أنه أخضر النفس، تمتع بقدرة فائقة، تميز بها عن غيره على إقناع الآخر كما خاطبنا جميعاً وليس الكتاب والشعراء في كتابه بعنوان ((الأغنية الشعبية اليمنية أبعادها الثقافية والجمالية)) الذي أهداني منه نسخة مثلما أهدى أصدقاء مهنته في الصحافة والإعلام نسخاً من هذا الكتاب.

محمـد محمـد إبراهيـم
mibrahim734777818@gmail.com

على عتبات الدولة الاتحادية

الأقاليم والأمن .. المهمة الأصعب

" عيب، عيب والله ..كيف نتركهم دون أن نفعل شيئاً أو ننهي أحداً !!..ألم تسمعوا الرجل يحلف لهم ..أنا في سبيل الله"..قال هذه العبارة بألم صادق بعد صمت دام أكثر من (12) دقيقة من عبورنا من جوار البرميل الذي نصبته مجموعة مسلحة -من أبناء العزلة والمنطقة الذي ينتمي لها السائق- في مفرق الخط العام (باجل - صيحان - مدينة الشرق)، والطريق الترابي الآتي من أعالي جبال السلفية- محافظة ريمة أحد ولايات إقليم تهامة..كان منفعلا ما انعكس على المشي بسرعة زائدة، وكأن الإحباط صبّ كل غضبه على "دوّاس البنزين"..

كنا نقترب من مدينة الشرق آنس، حين هدأ السرعة بشكل مفاجئ واستدار السائق إبراهيم علي عبده - من أبناء عزلة بني ثُمَيلي مديرية السلفية - بسيارته "الهي لوكس" وعاد نحو القطاع بسرعة أكبر، وهو يقول: نرجع يا جماعة ننصح أصحابنا بحق الله، يا أخوة سيفعلون لنا ولكل الناس مشاكل في رداع وفي البيضاء وفي كل مكان"..

سألنا عن سبب نصب القطاع خصوصاً وقبائل ريمة وآنس كانوا قد أمضوا على وثيقة تجرِّم كل فعل من شأنه الإضرار بمصالح الناس المشتركة ومنها قطع الطريق وإعاقة عابري السبيل، كان ردهم مؤدب رغم السلاح الذي يؤلم الصورة الذهنية للقيم الإنسانية، في مكان هو ممر وسبيل للعبور الآمن: الدولة لم تنصفنا، وقبائل رداع لم ينفذوا ما اتفقنا عليه لإعادة سيارة صاحبنا..... إلى آخر التفاصيل..هكذا قالوا لنا..ووسط هذا التداخل والنقاش، اقترب شخص خمسيني العمر مطلق لحيته، يحلف للجميع أيماناً مغلظة أن لا علاقة له بأي أحد، وأنه خارج في سبيل الله..هذا المشهد كان أثناء مرورنا لكن بعد عودتنا كانوا قد أطلقوا سراح سيارته التي تحمل مجموعة لا ترتدي حتى السلاح الأبيض، يبدو أنهم من رجال الدعوة المتطوعين في إلقاء المحاضرات الدينية في المساجد على مر الطرق والأرياف التي يمرون بها.

بعد هذا المشهد بأسابيع قليلة أخبرني الكثير أن القطاع بين ريمة – السلفية، وذمار- آنس، قد عاد واستمر ما يقرب الشهر، ولا أدري هل انجلت الغمة أم ما زالت قائمة، وأيّ كان فهي المظهر السيئ الذي يحمل بدون رتوش دلالة كافية على غياب الدولة واستحكام فوضى قلة من أبناء القبيلة فيمارسون أعمال لا تعبر بكل تأكيد عن القبيلة بقدر تعبيرها عن غياب الضبط القانوني والدولة الشاملة التي تصل إلى كل مفصل من مفاصل الجغرافية اليمنية..

أقول هذا بألم كبير وأنا أتذكر حواراً مطولاً أجريته مع المفكر الاجتماعي والمؤرخ اليمني الكبير الدكتور حمود العودي عن وضع اليمن - بإيجابياته وسلبياته- في عهد الإمام بن يحيى بن حميد الدين – رحمه الله - ، حيث استرجع العودي في ذكرياته عن ذلك العهد كثيراً من مظاهر الحياة القيمية رغم الجهل الذي كان مخيماً، موضحاً أن تعثر أي موتر أو حدوث أي مشكلة لعابر سبيل، في تلك الأيام كان عاراً كبيراً يحيق بالمنطقة التي تشهد هذا التعثر أو المشكلة، وليس عاراً أمام الدولة حينها وخوفاً من الإمامة، بل خزي أمام منظومة القيم الاجتماعية والإنسانية من وجهة نظر الدين والعرف القبلي لدى كل يمني..مستدلاً على ذلك بوجود آثار قائمة لمنازل وسقائف وأكنه، وخزانات مياه صغيرة مظللة ومحمية للشرب، على الطرقات بين مسافة وأخرى، لتقي أي مسافر الحرّ والعطش والبرد والمطر..

الأهم في هذا المقام التأكيد على أهمية الأمن لفرض واقع مستقر في هذه المرحلة التاريخية الهامة خصوصاً، واليمن اليوم تفتح صفحة جديدة على شكل دولة أجدّ مَدَنِيَة وأدق حداثة- إن صدق الأمل بالعمل- ونظام حكم تقلصت دوائره الإدارية فمن الدائرة الكبرى للدولة المركزية تتناهى حلقات أصغر تسمى بالأقاليم، التي ستقترب إدارياً وضبطاً من مفاصل الخلل في المجتمع المترامي الأطراف..لكن حجر الزاوية لنجاح هذا الشكل الإداري الجديد يتمثل في التنافس الخلاق بشقيه القيمي والبنيوي بين الأقاليم خصوصاً في مضمار خلق الأمن والاستقرار وضبط كل من خرج على القانون دون استثناء...